(مترجمة)

هزيمة أمريكا وعميلها نظام أفغانستان

بسرعة فائقة، اجتاح المجاهدون الأفغان البلاد ما أدى إلى انهيار نظام أفغانستان، مع فرار رئيسه بهدوء، على الرغم من أن الأمريكيين، وفقا للرئيس الأمريكي جو بايدن الذي تحدث يوم الاثنين، "دربوا وجهزوا قوة عسكرية أفغانية قوامها حوالي 300 ألف جندي - مجهزة تجهيزا جيدا بشكل لا يصدق - وهي قوة أكبر حجما من جيوش العديد من حلفائنا في حلف شمال الأطلسي". لقد سقط نظام كابول بهذه السرعة لأنه كان سلطة مصطنعة أنشئت فقط لإخفاء السلطة الحقيقية، وهي سلطة أمريكا. وانهارت ما تسمى بالقوات العسكرية الأفغانية بهذه السرعة لأنها كانت أيضا قوة مصطنعة، أنشئت كامتداد، كجبهة، للجيش الأمريكي المحتل. والسؤال الحقيقي إذاً ليس لماذا انهار نظام كابول المزيف أو القوات العسكرية الأفغانية المصطنعة، بل لماذا أجبر الأمريكيون على التخلي عن احتلالهم العسكري؟

في سحب قواتها من أفغانستان، عانت أمريكا أسوأ هزيمة لها منذ أن ارتقت إلى موقع القوة العظمى العالمية بعد الحرب العالمية الثانية. ففي فيتنام، كانت أمريكا لا تزال قادرة على تأمين أهداف استراتيجية كبرى في تقاربها مع الصين، حتى ولو لم تتمكن من النجاح عسكريا داخل فيتنام نفسها. ولكن لا توجد طريقة لوصف حملتها في أفغانستان إلا بأنها فاشلة فشلا ذريعا من الناحيتين التشغيلية والاستراتيجية والعسكرية والسياسية. وقد عرفت أمريكا ذلك منذ الولاية الثانية لجورج بوش، الرئيس الذي أمر بالاحتلال في المقام الأول، ولكن أمريكا استمرت في تأخير الانسحاب من الإحراج لهزيمتها، على أمل أن يتم التوصل إلى طريق لتحقيق بعض النجاح منها بطريقة أو بأخرى.

وفي مؤتمره الصحفي يوم الجمعة، كان بايدن لا يزال يحاول الدفاع عن الانسحاب أمام جمهور أمريكي مندهش دفع إلى الاعتقاد بما لا يقهر في أمريكا، وهي أكثر القوى العظمى تقدما وقوة، من خلال العودة إلى السبب المعلن للذهاب إلى أفغانستان، "هناك خطر أكبر من داعش والقاعدة وجميع هذه الجماعات التابعة لها في بلدان أخرى - إلى حد بعيد - مما هو عليه في أفغانستان. سنحتفظ بقدرة فوق الأفق إذا تمكنوا من العودة - ليتمكنوا من إخراجهم جراحيا. لذا هذا هو المكان الذي يجب أن نكون فيه، وهذا يتعلق بقيادة أمريكا للعالم، وقد وافق جميع حلفائنا على ذلك". ولكن الحقيقة هي أن أمريكا لم تذهب إلى أفغانستان بسبب ما أسماه بايدن "التهديد من الإرهاب". والواقع أن أمريكا دخلت أفغانستان لأنها توفر ميزة استراتيجية فريدة من نوعها، ونقطة انطلاق عسكرية مرتفعة استثنائية محاطة بالجبال، وحصنا جيولوجيا طبيعيا في السماء، وتشرف على غرب ووسط وجنوب آسيا، بينما توفر أيضا قاعدة أمامية ضد كل من المنافسين الاستراتيجيين للغرب، روسيا والصين. أفغانستان، أو خراسان كما يشار إليها في أحاديث النبي ﷺ، تمثل واحدة من أعظم الجوائز الجيوسياسية ولكن أمريكا في القرن الحادي والعشرين، مثل الاتحاد السوفياتي في القرن العشرين وبريطانيا في القرن التاسع عشر، فشلت تماما في الاحتفاظ بها.

بإذن الله، سوف تقيم الأمة الإسلامية قريبا دولة الخلافة على منهاج النبوة، التي ستوحد جميع بلاد المسلمين، بما في ذلك أفغانستان، وتحرر جميع البلاد المحتلة، وتحمل نور الإسلام إلى العالم بأسره.

زعيم طالبان يرفض الديمقراطية والمنطقة ترد على الاستيلاء

بينما لا تزال حركة طالبان في طور توطيد سيطرتها على البلد، ولم تصدر بعد تفاصيل بشأن الحكم في أفغانستان، فقد أوضحت أنها تعتزم أن تكون هذه هي الشريعة الإسلامية. كما أوضح أحد قادتهم، في مقابلة مع رويترز، أن طالبان لن تنفذ الديمقراطية. ينبغي الترحيب بهذه البيانات، حتى وإن لم تكن حركة طالبان قد التزمت بعد بإقامة دولة الخلافة. وذلك لأن الديمقراطية هي فلسفة غريبة من عدم التصديق أنه حتى الغرب النصراني قد رفض وأجبر فقط على اعتماد حل وسط مع الثورة المادية عند الكفار، كما رأينا في الثورة الفرنسية والثورات اللاحقة في جميع أنحاء أوروبا في الأعوام 1830 و1848، والتي أصبحت شعبية بسبب استغلال النخبة الحاكمة الغربية للجماهير. فالديمقراطية تدعو الإنسان إلى تشريع شؤونه الخاصة في الحياة، في حين أن الدين الحق يدعو الإنسان إلى أن يعيش حياته وفقا لأوامر خالقه. وعلاوة على ذلك، سرعان ما أدركت النخبة الحاكمة الغربية أن الديمقراطية الحقيقية هي مستحيلة عمليا لأن القانون موضوع مفصل ومتخصص لا يستطيع عامة السكان المساهمة فيه بشكل مفيد؛ وهكذا تمكنت النخبة الغربية من الاستمرار في حماية مصالحها وهيمنتها على المجتمع الغربي تحت غطاء ما يسمونه "الديمقراطية التمثيلية". لا الديمقراطية ولا الديمقراطية التمثيلية لها أي علاقة بالإسلام، والشريعة الإسلامية وحدها هي التي يجب تطبيقها في البلاد الإسلامية. ويجب دعم الطالبان لالتزامهم بذلك. ولكن في الوقت نفسه، من الضروري أن نفهم أن المشكلة الأساسية للأمة الإسلامية في هذا العصر ليست فقط تحرير أراضيها المحتلة أو تطبيق الشريعة الإسلامية محليا ولكنها غياب دولة الخلافة، ووجود القيادة العامة لجميع المسلمين، الذين يأمرون بالتعهد بطاعة خليفة واحد. قال النبي ﷺ: **«إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ»** وقال ﷺ: **«إِذَا بُوِيعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا»**. إن الكفار المستعمرين هم الذين استغلوا اللامركزية المفرطة للسلطة داخل الأمة الإسلامية للتغلب علينا وتقسيمنا إلى عشرات الدول القومية على النموذج الغربي الأوروبي. يجب على الأمة الإسلامية أن ترفض الانقسامات بيننا، وأن تقيم دولة خلافة موحدة تدخل منذ بدايتها، في صفوف القوى العظمى بسبب حجمها الكبير، وسكانها الهائلين، ومواردها الوفيرة، وموقعها الجيوسياسي، ومبدئها الإسلامي العظيم.

وقد تدخلت كل من الصين وروسيا لملء الفراغ الذي خلفه انسحاب أمريكا. وذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن الصين أصدرت بيانا اليوم قالت فيه إنها "تحترم حق الشعب الأفغاني في تقرير مصيره بشكل مستقل" وأنها "ستطور علاقات ودية وتعاونية مع أفغانستان". وفي الوقت نفسه قال السفير الروسي في كابول يوم الجمعة "كان هناك نظام سيئ اختفى والناس متفائلون. يقولون إنه لا يمكن أن يكون أسوأ لذلك ينبغي أن يكون أفضل". وتستفيد كل من الصين وروسيا من هزيمة أمريكا، ولكنهما تخشيان في الوقت نفسه أن تصبح أفغانستان قاعدة للجهاد ضدهما أيضا. وتواصل الصين احتلال تركستان الشرقية بالقوة، في حين لا تزال روسيا تهيمن على بلدان آسيا الوسطى، التي كان الاتحاد السوفياتي قد احتلها من قبل. كما تسعى أمريكا إلى جذب الصين وروسيا، من أجل توفير سيطرة إضافية ضد أي انبعاث للإسلام، وأيضا لزيادة التنافس بين الصين وروسيا تجاه بعضهما بعضا. وسوف تستمر أمريكا في تلقي مساعدة قوية في تدخلها في هذه المنطقة من خلال باكستان، التي تواصل العمل في مجال الخضوع للسياسة الخارجية لأمريكا. إن باكستان هي التي مكنت أمريكا من دخول أفغانستان في المقام الأول، وباكستان هي التي مكنت أمريكا من الخروج من خلال ممارسة ضغوط هائلة على قيادة طالبان لإجبارها على بدء المفاوضات مع أمريكا. ولن تحل قضية أفغانستان حلا كاملا في الوقت الذي تواصل فيه باكستان تنفيذ الأجندة الأمريكية. يجب على مسلمي باكستان أن ينهضوا ويطيحوا بحكامهم العملاء والنظم الاستعمارية البريطانية الموروثة وأن يقيموا بدلا منهم نواة الخلافة الإسلامية التي ستنضم إليها أفغانستان وبلدان آسيا الوسطى، وتحرر تركستان الشرقية وكشمير، وتمتد إلى بقية البلاد الإسلامية، وتوفر قيادة عامة واحدة لكامل الأمة الإسلامية.